مشاريع إبداعية لم تكتمل

- رغم تجاربك الفنية الكثيرة التى مررت بها واعتمادك لكثير من المخرجين وإرشاداتك الدائمة لكثير من الكتاب والمبدعين وصلتك الكبيرة بفن المسرح إلا أنك لم تؤلف كثير من المسرحيات فلماذا؟

أعترف أنى مقصر فى هذه الناحية وليس على سبيل التبرير أو التمحك فى حجج واهية، فإن حياتى المضطربة والمتقلبة جعلت فرص السكون اللازمة لعملية الكتابة تضيع منى، حين يسعى الكاتب لمصادره الميدانية أو الثقافية أو الفلكلورية كى ينهل منها. لم تتوافر لى هذه السكينة اللازمة، فكثيراً ما كنت أعجز عن دفع إيجار السكن الذى أقيم فيه أو شراء أدويتى أو الإنفاق على متطلبات الحياة اليومية، إلى جانب الظروف التى أعقبت خروجى من السجن فى ١٩٦٤/٤/٢٨ وأشكال سخيفة وخفية من التعقب والمطاردة، التى كان يمارسها بعض المرشدين أو بعض صبية السلطة والمنافسات غير الشريفة، فضلاً عن التقارير والبلاغات المحملة بالتجنى والكذب.

كل هذه الأمور جعلتنى أعجز عن الإمساك بتلابيب عقلى

ومعالجة همومى الأدبية وشحناتى الإبداعية، وبالمصادفة فإننى الآن أفحص أوراقاً قديمة كنت قد خزنتها فى صناديق كرتونية وملفات منذ ما يزيد عن الأربعين عاماً، أجدها مشاريع ناقصة لمسرحيات وقصص قصيرة ومقالات، كلها أو أغلبها لم تكتمل لتخرج للوجود، إما فى صيغة النشر بالمجلات أو العرض على المسرح أو التجميع فى كتب، إننى الآن أعيش هذه المرحلة – بعد أن تأخرت أربعين عاماً – تحسنت نسبياً ظروفى المالية والاجتماعية، وهيأت لى مكانا وأجهزة تمكننى من التفرغ للإبداع، إلى جانب أننى شخصية صريحة مع الآخرين وخصوصاً مع نفسي، فلدى القدرة على مواجهتها بحقيقتي، إذا ما عجزت عن الأداء وإذا لم يعيننى رأسى على التفكير أو الإبداع أو الإنتاج، فأحياناً أبدأ الكتابة فى مشروع ما واكتشف أننى ناقص معرفياً بخصوصه، وبالفعل كنت قد بدأت فى كتابة نص مسرحى عن كليوباترا، يحدونى فى هذا أننى كنت أتساءل عن سبب هزيمتها، لذا قمت بجمع أغلب الكتب التى كتبت بالعربية عنها تأليفاً وترجمة وعن نهاية عصر البطالمة وبداية عصر الرومان. كنت أحاول فهم مصر فى ذلك الحين ومصر فى علاقتها بالعالم فلم أنكر– أثناء بحثى – أننى أقف بعيداً على مسافة نحو ألفين من الأعوام، وعلى أبعاد جغرافية وحياتية من الصعب تخيلها، فكتبت بالفعل بضع صفحات فى مشروع هذه المسرحية عرضتها على أستاذى الدكتور فخرى قسطندى الذى ناقشنى فى نوايا المعالجة المسرحية وشكلها لديّ، فإذ به يطلق حكماً

أراه متعجلاً ومجاملاً، حين قال لى أنك لو أكملت هذا المشروع فسوف تتجاوز شكسبير وبرنارد شو وشوقي! الأمر الذى أصابنى برعب داخلي، فهذه المقارنة تجعلنى أقف أمام سد منيع هو ضعف الموهبة ومحدودية المعرفة، ولكننى عاهدت نفسى أن أواصل القراءة والكتابة حينما يتوفر لى الوقت الكافي، بحيث إستطيع أن أقرأ من جديد كتب العالم المصرى إبراهيم نصحى وغيره من تلامذته المتفوقين الذين كتبوا فى نهاية البطالة وبداية الرومان ثم أقرأ ما سبق أن قرأته عن كليوباترا فأستطيع أن أستعيد انفعالى بالموضوع، وأعتقد أننى لو استطعت سأكون أكثر وعياً بالتاريخ والعصر والشخصيات.

- كنت فيما سبق كلمتنى عن مشروعك عن ياسين العبادى؟

هذا أيضا موضوع لم يكتمل ليس هذه المرة بسبب قلة المعلومات إنما لدى نقطتان ناقصتان: النقطة الأولى تتعلق بأوراق سمعت أنها لدى أحفاد الزوجة الثانية لياسين (رضية) والنقطة الثانية هى دراسة أخرى لن تستغرق لدى وقتاً عن أحوال الحدود المصرية السودانية فى فترة قبل وبعد اتفاقيتى ١٨٩٩ م التى فرضها الإنجليز حول السودان ومصر، ولكننى أعد نفسى الآن بإنجاز هذه المسالة، بعد أقرب زيارة لى إلى كومومبو، والتقائى مع هؤلاء الذين يحملون أوراقاً ورثوها عن مصرع ياسين العبادي.

أما بالنسبة لأدهم الشرقاوى فقد جمعت مادة شعبية ووثائق تاريخية عنه وصوراً فوتوغرافية له ولأسرته، كما اتصلت ببعض أقاربه الأحياء أيضا، ثم بحثت عن ملفه الجنائى ولم أعثر

عليه، والسبب فى إصرارى على الحصول على هذا الملف، أنه قد نُشر فى جريدة من الصحف الصفراء موضوعاً بقلم كاتبة إعلامية تؤكد أن أدهم الشرقاوى لم يكن ثائراً وإنما هو لص وقاطع طريق، بخلاف ما عثرت عليه أثناء بحثي، ومازالت فى انتظار العثور على الملف الجنائى لأدهم الشرقاوي، خاصة أنه مازال هناك آراء يرون أنه ليس من اللائق تكريم هذا البطل لأنه قتل شخصاً يُدرج فى قائمة أجدادهم، لهذا كففت مؤقتاً عن البحث فى الموضوع إلى أن تتوافر لى المصادر الكافية والكفيلة بالإجابة عن هذه التساؤلات.

ومن حوالى أكثر من خمسة عشر سنة قرأت فى صحيفة الحياة اللندنية عرضاً لكتاب صدر فى سوريا لباحث أجنبى ظل فى منطقة الحدود السورية، التركية، العراقية، الإيرانية فعثر على علامات حدود جديدة وضعها رمسيس الثانى بعد الاتفاقية التى وضعها مع الحيثين ومعركة قادش، تؤكد أنه هناك نتائج أخرى غير الشائعة بين المتخصصين فى تاريخ شعوب الشرق القديم، وهذا العرض الصحفى كان بقلم الكاتب اللبنانى جورج طرابيشي، فأخذت هذا المقال وطلبت من صديقة مسافرة إلى سوريا أن تأتى بالكتاب الذى ترجم حينها فى ٧٠٠ صفحة، هذا كى أضيفه إلى الرصيد الذى أملكه عن ملكنا العظيم رمسيس الثانى والذى كنت قد خزنت من أجله عدداً من الكتب المتخصصة والمترجمة، كل هذا بسبب حلم أن أكتب عملاً يمجد هذا البطل ويرد على فضيحة كبرى تسمى (أوبرا عايدة).